

- لم أكن أستطيع، رد عليه. تصور أن لا يكون له نفس المقاسات التي كنت قد سجلتها!

يمكن مقارنة هذه الحكاية بعبارة /ماوتسي تونغ/: من يريد إدخال الأساليب الروسية إلى الصين يشبه ذلك الرجل الذي يتر إيهامي قدميه بحجة أن بابوجه ضيق للغاية. إن الكنفوشيوسيين والطاويين متفقون على الأقل حول النقطة التالية: يجب على الملك أن يملك /تي/ (فن العيش) إلا أن اختلافهم يبدأ بخصوص تطبيقاته وهذا ماسيكون موضع بحث في الفصل ما قبل الأخيرة.

يرى /يانغ تشو/، المكيفالي الصيني خريج مدرسة القوانين أن القوة تؤدي إلى حق ازدياد كل مذهب حكم مبني على الأخلاق. أما بالنسبة للكنفوشيوس، فعلى العكس، فيرى أن الأخلاق هي الهدف الوحيد الحقيقي للحكومة، وكان يعود دائماً إلى هذه الفكرة.

الحكومة الصالحة:

كما رأينا أعلاه، لقد صاغ كنفوشيوس حوليات الرباع والخرف كدليل عملي لحكم الدولة. ويبدو لنا أنه لمن المفيد أن نعطي لمحة عن بعض الأحداث التاريخية القديمة المستلهمة من نفس المبدأ. ولكنها تتعلق أكثر بقضايا «تقنية الحكم» وخاصة بمسائل الـ/تي/ (فن العيش) والـ/لي/ (طقوس) الإمبراطور مما تتعلق بالأحداث السياسية والعسكرية وذلك بخلاف عادات الكثير من المؤرخين الغربيين عن الصين الذين يهتمون هذه القضايا ولا يولون اهتمامهم إلا للمعارك.

تاي تسو:

لنبدأ بالإمبراطور /تاي تسو/ (تسو العظيم) مؤسس سلالة /سونغ/ حكم من عام /٩٦٠/ إلى /٩٧٥/، ولكن الخمسة عشر عاماً كانت كافية ليثبت أنه ملك عظيم يجمع في شخصه جميع خصال الإمبراطور الصيني. ويظهر لنا كاتب الحوليات الإمبراطور /تاي تسو/ كواحد من الأمراء الأكثر إنسانية لكافة العصور، لقد وضع العديد من الملوك أنفسهم طواعية تحت سيادته بسبب طبيته الكبيرة.

وخلال شتاء قاس بوجه خاص، قام بتوزيع جميع الفروات التي وجدها في القصر